المدى في مهرجان دبي السينمائي

اوضاع العراق في افلام عالمية.. والكردي شوكت امين يتناول التعايش بين ابناء الوطن الواحد

تتواصل فعاليات مهرجان دبي السينمائي السادس بتواصل العروض السينمائية بمختلف برامج المهرجان، واثارت عدد من هذه العروض ردود افعال نقدية بين نقاد المهرجان.
العراق كان حاضرا هذه المرة بقوة إن من خلال الموضوعات التي تضمنتها افلام من جنسيات اخرى او من حيث المشاركة النوعية لعدد من السينمائيين العراقيين خارج وداخل الوطن، والذين اكدوا اصرارهم على الاستمرار في رسم ملامح لسينما عراقية لها تقاليدها وشخصيتها.

علاء المفرجي
دبي

وكان لمهرجان دبي السينمائي دور ملحوظ في منح السينمائيين العراقيين فرصة الظهور وتقديم ابداعاتهم، وقد صرح المدير الفني لمهرجان دبي مسعود امر الله للمدى ان الافلام العراقية تبرهن على مرونة ابداعية للسينمائيين الذين مازالوا يسعون وراء شغفهم لخلق روايات واعمال تاسر القلوب.
ومن الافلام السينمائية التي تناولت الموضوع العراقي فيلم المخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي صاحب فيلم (حيفا) الذي شارك في احدى دورات مهرجان كان السينمائي ونال قبولا نقديا مهما.. في هذا المهرجان يقدم مشهرواني وضمن مسابقة المهر العربي فيلما يحمل عنوان (الجنحة الصغيرة) والذي صور مشاهد كثيرة في بغداد، ويتحدث عن اطفال العراق الذين اجبروا على العمل، وهم لايختلفون كثيرا عن اطفال غزة.. يعيشون في عالم اجبر جميع افراده، مهما كانت اعمارهم على العمل لكسب قوت يومهم، ومشهراوي الغزاوي يدرك تماما حجم المعاناة التي يعيشها هؤلاء الاطفال.. فيتابعهم عن كثب.. عين تحاول استشراف مصير هؤلاء الاطفال في بغداد، واخرى تتابع ما في غزة من احداث.
الفيلم الاخر هو للمخرج الالماني كريسوف هيلر(خالي ابي) ويتحدث عن طفل اسمه سنان يتبناه عمو وزوجته الالمانية وبعد عدة سنوات يقرر الزوجان الانفصال فتعود الام المتبنية بطفلها الى المانيا، ليقضي سنوات عمره.. الفيلم يتتبع قصة سنان بعد ان بلغ من العمر ٢٨ عاما، واستعداداته للقاء عائلته الأصلية التي تركت بلدها العراق الى الشارقة بالامارات ويسلط الضوء على خوفه من هذه اللحظة، وهو العربي الذي لايعرف شيئا عن العرب وعاداتهم وتقاليدهم. واخيرا يلتم شمل العائلة في فيض من العواطف الجياشة.
ومن الافلام العراقية التي شاركت في المهرجان الفيلم الوثائقي (انهيار) للمخرج هادي ماهود وشارك فيه في مسابقة المهر العربي ولاقى حين عرضه صدى طيبا، والفيلم يتحدث عن ما تعرضت له المؤسسات الثقافية والفنية بعد سقوط النظام حيث تعرضت الكثير من المؤسسات الثقافية للتدمير ومنها دائرة السينما التي اتلفت الكثير من وثائقها ومعداتها، وهو يتناول ايضا ما يتعرض له الفنان العراقي من الإقصاء والتهميش.
ويقدم المخرج الكردي حسين حسن فيلم (اسكتي..هذا عيب) وهو عن امراة شابةتقيم علاقة مع جارها وصديقها المخرج متحدية تقاليد عائلتها..
وسبق للمخرج الكردي شوكت امين كوركي ان اثبت حضورا مهما في المشهد السينمائي وفي المهرجانات السينمائية في فيلم(ضربة البداية) وتدور احداثه في ملعب كرة قدم عراقي يعاني من الدمار تعيش فيه ثلاثمائة عائلة من المهاجرين، قامت ببناء قرية صغيرة من الصفيح اسو هو الأبن الأكبر لاحدى العائلات الكردية وهو شاب مثالي يؤمن بالقيم النبيلة يقوم بتنظيم مباراة كرة قدم بين صبية من الاكراد والعرب العراقيين الذين يعيشون في المخيم وذلك سعيا للترفيه عنهم وعن اخيه الصغير من ناحية. وينال اعجاب جارته الجميلة هيلين من ناحية اخرى ومع حلول الموعد المنتظر تتحول حياة هؤلاء الى فوضى رهيبة اثر حادث ماساوي وهو عمل متميز بفكرته ومعالجته.
ويقدم المخرج الشاب حيدر رشيد المقيم في الغربة فيلمه (المحنة) وهو عن الغربة القاسية في لندن والعاجة بفوضى الزحام والحركة.. ابن كاتب واكاديمي عراقي معروف يواجه محنة مع ذاته بسبب الحيرة فيما اذا كان عليه ان ينشر كتابه الاول ام لا مستغلا ماساة والده الذي تعرض للخطف والاغتيال في بغداد التي عاد اليها بعد انهيار النظام السابق، والتزامن مع تلك الحيرة يواجه الشاب محنة حسم الموقف من حبه، من طرف واحد.

الـبـعـائـد... والـبـحـر

الفريد سمعان

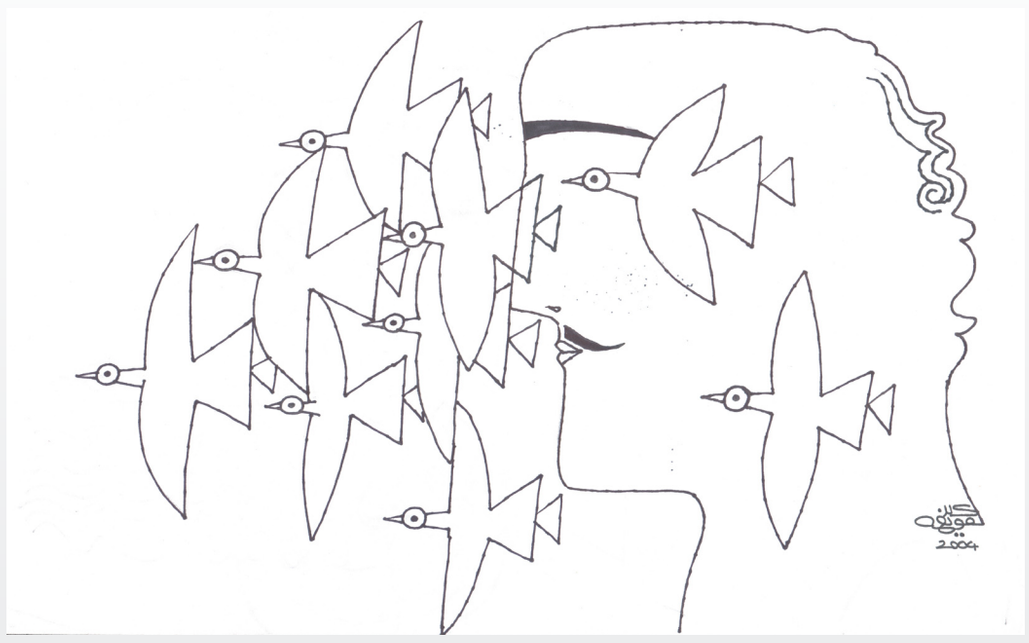

كانت مراكبهم تحاصرها الرياح
وبعض أسراب من السحب الكثيفة
وترتدي الأمواج صمتاً قاتماً
فلا ضجيج ولا نوارس
كان بحراً
لا يهاب خصومه
ولا تروعه المتاعب
ولا يلوذ جناحه بالخوف
ولا يطأطىء للتحدي
بل كان يفخر... انه الأقوى
يصارع من يشاء
وتستغيث به ارتعاشات الخطوب
كانت على جنباته الرملية الأرداف
نوافذ الحانات
تفترس الشواطىء
وبعض أشواق مؤرقة
تطوف بها النساء الجائعات
وهن في عشق الرجال القادمين
تتلفت النظرات
تبحث ما بين الشجيرات المبعثرة
الصغيرة
عن خطى تدنو والمداخن
شهبُ مهاجرة تعود
الى الوطن
جذلى تعربد
في الدروب
ولا تهادن
وهي تحلم... بالنهود... وبسمة الفجر
المقنع والكؤوس
وتشتهي أنفاسها،،، عبث النساء
على فراش الأمنيات
×××
من كان يعرف
هل يعود يحاور اذرع الإعصار
وغضبة البحر المزمجر
يمتطي الأمواج... وهي تلعب
بالمشاعر مثلما تهوى
وتمتلك الخصوبة
والتجارب والترفع عن مباذلها
وطوفان الحنين
ترتاب عاجزة عن التفكير
ما بين السموات العريضة والمياه
وتحت أنياب الأعاصير
وبعض أصداء الرعود
وربما يعلو بريق
يكشف الظلمات.. والخوف المعربد
في أراجيح الأزقة والضلوع
×××
لا تخذلوا
نزوات محروم
ولهفة عاشق
وانتظارات تعاقبها جراح الهجر
والأشجان
ترجمها صخور الاتهام
بانه... باع القضية بالنجاة
وغادر وجنة الأرض الندية
دون ان يلقي
تحيات الوداع

من البرج العاجي

عروس الثلج

(٢)

فوزي كريم

قال عنها الشاعر يفتشينكو، في الانتولوجيا الضخمة التي أعدها للشعر الروسي، بأنها "شلال نياغرا جليلٍ من العاطفة، الألم، الاستعارة، والموسيقى". ترجمةُ قصائدها إلى الإنكليزية لم تُضعف دويّ الشلال إلا بمقدار. ولقد تُرجمت مرات عديدة.
إنها الشاعرة الروسية مارينا تسفيتاييفا (١٨٩٢-١٩٤١)، التي تستقر مختاراتُها الجديدة بين يدي: "عروسُ الثلج: قصائد مُختارة" (صدرت عن دار كاركنيت، لندن، ٢٠٠٩)، والتي أعدّت ترجمتَها الشاعرةُ الإنكليزية، من الأصل الروسي، إيلين فينستاين.
فينستاين لم تترجم قصائد تسفيتاييفا عن الروسية مباشرةً، بل أعادت صياغتها عن ترجمات عدة، في قالب القصيدة الإنكليزية التي ارتأته. وهو أسلوبٌ مُعتمد في الترجمة الشعرية، وعادةً ما يتم على يد شاعر ذي مكانة، تُنسب الترجمة إليه جملةً.
على أن فينستاين شاعرةٌ مولعة بتسفيتاييفا، منذُ سنوات بعيدة. وضعت عنها كتاباً مهماً في السيرة: "أسدٌ في الأسر" (١٩٨٧)، كما ضمنتها في روايتها "أورشليم الروسية" (عرضت للكتاب على هذه الصفحات في مقال: "شعراء المحجّ الروسي").
محوران يشدّان شعرها لبعض: الحاجةُ القصوى للحب، والتوترُ بين الشعر ومهمات المرحلة. وكلا المحورين عاملُ أذى وعذاب، جعل من حياة تسفيتاييفا أيقونةً، عزّ نظيرها، لمقدار الضريبة التي يجب أن يدفعها الشاعر عن صدقه، في العصر الإيديولوجي.
ولدت في عائلة معنية بالفن: أبٌ مؤسس لمتحف الفنون الجميلة، وأمٌ عازفةُ بيانو ماهرة. وهي جذوةُ لهب شعري، لا تُقرن في طاقة التفجر إلا بماياكوفسكي. وإذا ما انصرف تفجرُ ماياكوفسكي إلى الثورة، فتفجّرها انصرف إلى الحب. ولكن لا على هوى الشاعرة إخماتوفا المعاصرة لها. فحبُّ هذه كان متوازناً، مُشبعاً بتطلّع وأسىً رفيقين، رقيقين. في حين كان هواها عاصفاً، غيّر من جذر قصيدة الحب الروسية، ومن جذر معاني التطلّع والأسى المألوفين.
أحبت سيرجي إفرون، الكاتب والممثل، وتزوجت منه (١٩١٢). التحق بالتجنيد في مرحلة الحرب الأهليه عام ١٩١٤، فوجدت تسفيتاييفا نفسها في أحضان حبٍّ جديد، ولكن مع شاعرة من جنسها، هي سوفيا بارنوك. أنجبت من زواجها طفلتين أودعتهما في دار للأيتام، على أثر عاصفة المجاعة التي ألمّت بروسيا في عامي ١٩-١٩٢٠. حتى أن إحدى الطفلتين توفيت من الجوع هناك. فلم تفلت الشاعرةُ من أزمة الذنب، وإشاعات الاتهام بالإهمال.
في براغ، حيث التحقت بزوجها الأول، تعرّضت لحب خاطف جديد، هو الثالث. ثم الرابع في برلين. ثم الخامس مع الشاعر باسترناك، والسادس مع الشاعر مندلستام. وعقدت أملاً سابعاً على الشاعر ريلكة الذي لم تره، بل قرأ لها قصائد أرسلتها له، وهو على سرير مرضه الذي مات فيه. كتبت له: "عزيزي راينر، هذا هو المكان حيث أعيش. هل مازلت تُحبني؟ مارينا".
وكل تطلّعات الحبّ هذه، ما تحقّقَ منها وما لم يتحقق، أثمرَ قصائد رائعة. قصائدُ لا تكتفي بأن تُطلّ على كيان تسفيتاييفا المضطرب الظامئ الداخلي. بل على الكون المضطرب الظامئ للحقيقة، خارجها. ولقد كانت المرحلةُ التاريخية لا تقيم وزناً للإنسان الشاعر، ولا للقصيدة، إلا باعتبارهما وسائل لمعترك من أجل "فكرة"، لم يعرف أحد مقدارَ صحتها.
ظلّت الشاعرةُ كياناً مهجوراً. تكتب من باريس لصديقة لها: "في باريس، مع استثناءات جد شخصية، يكرهني الجميع. يكتبون كلّ ما يخطر لهم من بذاءات عني..". حتى ابنتها، التي كانت قريبةً منها ذات يوم، فضّلت العيش مع أبيها. ومنافي المهاجر الأوربية لم تُمكّنها من مصدر رزق واحد. الصحف التي كانت تنشر لها قاطعتها. حاولتْ التشبثَ بالبقاء في مدينة براغ، إلا أن الاحتلال النازي عام ١٩٣٩ حال دون ذلك، فاضطرت مع ابنها وزوجها السابق إلى العودة روسيا.
لم يحذّرها صديقٌ من موجة الرعب الستالينية التي اجتاحت روسيا في منتصف الثلاثينيات. حين وصلت لإحقتها الأخبارُ المفاجئة: زوجها اعتقل في الحال وأطلق عليه الرصاص فوراً. أختها اعتقلت وسُجنت. ابنتها وابن أخيها اعتقلا وأرسلا إلى الأشغال الشاقة. ماندلستام اعتُقل وقُتل. معظم أصدقائها المقربين تحاشوا لقاءها، باسترناك وإخماتوفا ضمناً، بفعل المحاذير.
على أثر الاحتلال الألماني مُنحت فرصةَ السكن في منطقة نائية، في جمهورية التتار. في كوخها البائس، وفي تاريخ ١٩٤١/٨/٣١، علّقت نفسها بحبل.

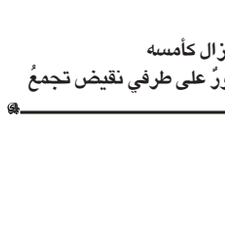

بغداد يومك لا يزال كأمسه
صورٌ على طرفي نقيض تجمعُ

الى من يهمه الامر.. مازال الغبن يلاحقني ويحز في نفسي

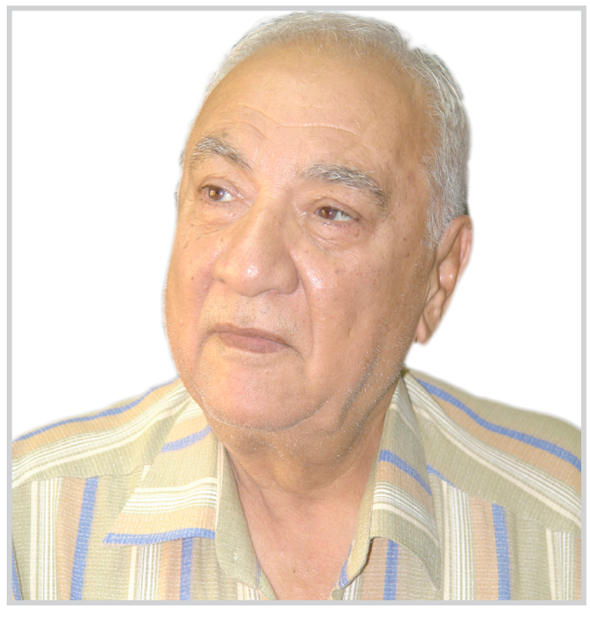

سامي عبد الحميد

تنشر ثقافية المدى هذه الرسالة المفتوحة الموجهة من الدكتور سامي عبد الحميد الى من يهمهم أمر العباد والبلاد لعل أحدهم يقرأ..

مع تحيتي واعتذاري لكل المخلصين العراقيين فهذه ليست شكوى، حيث لا تنفع الشكوى، بقدر ما هي عرض حال بائس سببه تناقض عجيب غريب في عراقنا الحبيب.
انا الدكتور (سامي عبد الحميد) الاستاذ المتمرس بكلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد والمخرج والممثل المعروف ونقيب الفنانين العراقيين سابقا ورئيس اتحاد المسرحيين العرب ونائب رئيس الاتحاد العام للفنانين العرب سابقا ايضا ورئيس المركز العراقي للمسرح حاليا احلت على التقاعد في ١٩٩٦/٧/١ بعد بلوغي السن القانوني للتقاعد وبعد تمديد لمرتين ونظرا للحاجة الماسة لخدماتي الجامعية فقد اعادني النظام البائد الى الخدمة عام ٢٠٠٢. وفي العهد الجديد احلت مرة اخرى على التقاعد بعد ان تجاوزت السن القانوني، وعندما راجعت هيئة التقاعد لغرض احتساب راتبي التقاعدي صدمت لانهم احتسبوه على وفق مواد قانون التقاعد القديم وليس على مرفقا مواد قانون الخدمة الجامعية فكان مقدار راتبي التقاعدي زهيدا جدا نسبة لطول خدمتي ولا يتناسب مع عطائي ومكانتي العلمية والفنية فقدمت اعتراضا لدى (لجنة قضايا المتقاعدين) وبعد اكثر من ثلاثة اشهر صدر قرارها لصالحي وذلك بشمولي بمضمون المادة (١- هـ) من الامر رقم (٦) لسنة ٢٠٠٥ الصادر من الرئاسة والذي يقضي بمنح موظف الخدمة الجامعية المتفرغ مخصصات خدمة جامعية شهرية بنسبة ١٠٠٪ مائة بالمائة من راتبه وهكذا الحال عند احالته الى التقاعد ولم يدم سروري بقرار اللجنة طويلا وذلك لان هيئة التقاعد ارتأت ان تميز القرار لدى محكمة التمييز وبعد اكثر من ثلاثة اشهر اخرى صدر قرار محكمة التمييز لصالحي ايضا مؤيدا قرار (لجنة تدقيق قضايا المتقاعدين) فسررت مرتين الاولى لكوني استرددت حقي والثانية لان محكمة التمييز قد اشادت بكفاءتي ومؤهلاتي وعندما راجعت هيئة التقاعد على امل احتساب راتبي التقاعدي الجديد والذي يساوي آخر راتب تقاضيته وانا في الخدمة زائدا مبلغ المخصصات الجامعية مائة بالمائة من الراتب ولكني صدمت مرة اخرى عندما علمت بان الهيئة طبقت بحقي مضمون المادة (٣١ – ثانيا) من قانون التقاعد الموحد رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٦ المعدل والتي تقضي بان لا يزيد الاستحقاق التقاعدي لموظف الخدمة الجامعية والمشمول بالامر رقم (٦) لسنة ٢٠٠٥ عن ٨٠٪ ثمانين بالمائة من مجموع الراتب والمخصصات. فاي تناقض غريب هذا قانونان يصدران في دولة واحدة احدهما يمنح المواطن حقا وقانون آخر يسلب هذا الحق من المواطن نفسه.
وهناك تناقض آخر في معاملة الاساتذة الجامعيين المحالين على التقاعد حيث ان المحال على التقاعد بموجب قانون الخدمة الجامعية رقم (٢٣) لسنة ٢٠٠٨ هذه الايام يستحق راتبه الكامل مع المخصصات الجامعية، في حين يصيب الغبن الاستاذ الجامعي المحال على التقاعد بتاريخ سابق لصدور القانون لمجرد شموله بالامر رقم (٦) الذي صدر في حينه تكريما للاستاذ الجامعي علما ان المادة (١١- ثانيا) من قانون الخدمة الجامعية الجديد والمعمول به حاليا تنص على ما يلي: "يشمل هذا القانون موظفي الخدمة الجامعية الذين احيلوا على التقاعد قبل صدوره". ولكن هيئة التقاعد لا تأخذ بهذا النص اليس تناقضا ثالثا؟
وهناك تناقض رابع في تعامل هيئة التقاعد مع موظفي الخدمة الجامعية فقد علمت ان زميلا لي ووضعه التقاعدي مثل وضعي ومع ذلك لم تنطبق بحقه المادة (٣١ – ثانيا) من قانون التقاعد الجديد وانما طبقت بحقه المادة (١١ – ثانيا) من قانون الخدمة الجامعية الجديد ايضا أي ان هذا الزميل سيتقاضى راتبا تقاعديا اعلى من راتبي التقاعدي مع تشابه حالتينا.
واستطيع ان أؤشر تناقضا خامسا كما يلي: يحال استاذان جامعيان على التقاعد احدهما كان استاذا للثاني ومع هذا يتقاضى راتبا تقاعديا اقل من الراتب التقاعدي الذي يتقاضاه تلميذه. فاين هذا التوازن الذي يريد قانون التقاعد الموحد من الموجودين في الخدمة والمحالين على التقاعد كما جاء في الاسباب الموجبة للقانون؟
يذكرني هذا بقول الشاعر الراحل ابراهيم الوائلي: